. @ 168 @

قرأ أبو البرهسم وأوحى بفتح الهمزة على إسناد الفعل إلى ا عز وجل إنه بكسر الهمزة وقيل لنوح هذا بعد أن طال عليه كفر القرن بعد القرن به وكان يأتيه الرجل بابنه فيقول يا بني لا تصدق هذا الشيخ فهكذا عهده أبي وجدي كذابا مجنونا رواه عبيد بن عمير وغيره وهذه الآية هي التي أيأست نوحا عليه السلام من قومه فوري أنه لما أوحي إليه ذلك دعا فقال 2 !. ! 2

و ! 2 2 ! من البؤس تفتعل ومعناه لا تحزن نفسك ومنه قول الشاعر وهو لبيد بن ربيعة .

(في مأتم كنعاج حارة % تبتئس بما لقينا) + مجزوء الكامل + .

حارة موضع . .

قال القاضي أبو محمد وفي أمر نوح عليه السلام تدافع في ظاهر الآيات والأحاديث ينبغي أن نخلص القول فيه وذلك أن ظاهر أمره أنه عليه السلام دعا على الكافرين عامة من جميع الأمم ولم يخص قومه دون غيرهم وتظاهرت الروايات وكتب التفاسير بأن الغرق نال جميع أهل الأرض وعم الماء جميعها قاله ابن عباس وغيره ويوجب ذلك أمر نوح بحمل الأزواج من الحيوان ولولا خوف إفناء أجناسها من جميع الأرض ما كان ذلك فلا يتفق لنا أن نقول إنه لم يكن في الأرض غير قوم نوح في ذلك الوقت لأنه يجب أن يكون نوح بعث إلى جميع الناس وقد صح أن هذه الفضيلة خاصة لمحمد صلى ا عليه وسلم بقوله أوتيت خمسا لم يؤتهن أحد قبلي . .

فلا بد أن نقرر كثيرا من الأمم كان في ذلك الوقت وإذا كان ذلك فكيف استحقوا العقوبة في جمعهم ونوح لم يبعث إلى كلهم وكنا نقدر هنا أن ا تعالى بعث إليهم رسلا قبل نوح فكفروا بهم واستمر كفرهم لولا أنا نجد الحديث ينطق بان نوحا هو أول الرسل إلى أهل الأرض ولا يمكن أيضا أن نقول عذبوا دون رسالة ونحن نجد القرآن ! 2. . ! 2

والتأويل المخلص من هذا كله هو أن نقول إن نوحا عليه السلام أول رسول بعث إلى كفار من أهل الأرض ليصح الخلق ويبالغ في التبليغ ويحتمل المشقة من الناس بحسب ما ثبت في الحديث ثم نقول إنه بعث إلى قومه خاصة بالتبليغ والدعاء والتنبيه وبقي أمم في الأرض لم يكلف القول لهم فتصح الخاصة لمحمد صلى ا عليه وسلم ثم نقول إن الأمم التي لم يبعث ليخاطبها إذا كانت بحال كفر وعبادة أوثان وكانت الأدلة على ا تعالى منصوبة 0 معرضة للنظر وكانوا متمكنين من النظر من جهة إدراكهم وكان الشرع ببعث نوح موجودا مستقرا . .

فقد وجب عليهم النظر وصاروا بتركه بحال من يجب تعذيبه فإن هذا رسول مبعوث وإن كان لم

يبعث إليهم معينين ألا ترى أن لفظ الآية إنما هو ! 2 2 ! أي